الاوسط، ٢٦/٤/١٩٨٨).

هذه الاجواء الايجابية قد تعود بعرفات الى دمشق ثانية، حسبما اعلن فاروق القدومي بقوله: «ان رئيس م.ت.ف. السيد ياسر عرفات سيعود الى دمشق ثانية قريباً، لاجراء مزيد من المحادثات مع القيادة السورية... [و] ان من المحتمل عقد قمة عربية مصغّرة الشهر المقبل في ليبيا أو الجزائر، تضم السيد عرفات مع الرئيس السوري، حافظ الاسد، والرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، والزعيم الليبي، معمر القذافي» (القبس، ٢٨/٤/١٩٨٨).

اتفاق على الخطوط العريضة

تتلخص ثوابت السياسة السورية، التي كانت مدار بحث مع الوفد الفلسطيني قبل وصول عرفات الى دمشق، وبعد مغادرته لها، بالبنود التالية: «الموقف من اتفاقيات كامب ديفيد والعلاقة مع النظام المصري؛ [و] الموقف من التحرك الاميركي وخطة وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، للتسوية في المنطقة؛ [و] اللقاءات الفلسطينية مع شخصيات اسرائيلية؛ [و] قضية الوحدة الوطنية الفلسطينية» (السفير، ٢٧/٤/١٩٨٨). وقال مصدر رسمي سوري: «ان المقياس هو في العمل وليس في الكلام. هناك مواقف سورية ثابتة ومعروفة، ونتمنى ان يكون خط جميع الفصائل الفلسطينية مع الخط القومي الذي تلتزم به سوريا. وذكّر باللاءات السورية: لا مساومة؛ لا تفريط؛ لا تنازل؛ لا مفاوضات؛ لا لكامب ديفيد؛ لا حلول جزئية... [و] ان مثل هذا الخط سيكون الاساس في الوحدة الوطنية الفلسطينية وفي اللقاء مع سوريا... نحن مع تحرير كامل الارض، ومع الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني، بما فيه حقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة؛ ونحن مع المؤتمر الدولي بمشاركة منظمة التحرير ضمن وفد عربي موحد» (المصدر نفسه). واوضح وزير الاعلام السوري، محمد سلمان، «ان الخط السياسي الذي تطرحه سوريا ليس جديداً على الفلسطينيين؛ وان الطاقات السورية معبأة من اجل القضية الفلسطينية ...[و] كل ما نريده من بعض رفاقنا في م.ت.ف. هو ان يكونوا في هذا الموقع بالذات... اننا نريد ان نناقش ما يمكن ان نفعله لنصل الى مواقف موحدة لمجابهة اسرائيل، خاصة في هذا الوقت الذي تتواجد فيه قيادة م.ت.ف. في دمشق. ولعلنا نتجاوز المواقف السابقة لنساهم في اعطاء الشعب الفلسطيني حقه، خاصة وان استمرار الانتفاضة واهتمام العالم بها سيجعل الاخوة في م.ت.ف. أكثر واقعية وقرباً من سوريا» (من مقابلة مع محمد سلمان، الشرق الاوسط، ٢٥/٤/١٩٨٨). وبدوره، قال رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي: «ان مجيئنا الى سوريا هو قرار سياسي وخيار سياسي، وهو خطوة على طريق التفاهم والتلاقي» (السفير، ٢٧/٤/١٩٨٨).

وقد شكلت لجان مشتركة تمحور عملها في اتجاهين: « لقاءات مع المسؤولين السوريين؛ [و] لقاءات فلسطينية بين المتحالفين مع عرفات وبين فصائل جبهة الانقاذ» (المصدر نفسه). وكان من بين المواضيع التي بحث فيها، أيضاً، الوضع الفلسطيني في لبنان. فدمشق «التي استقبلت عرفات، تعرف ان عينه ما تزال على لبنان؛ فهي الساحة التي يتنفس فيها، وهي خط التماس، الذي يقرّبه من العدو الاسرائيلي، وخصوصاً الآن، حيث يصبح على مرمى حجر من الانتفاضة الفلسطينية العارمة... لذلك، فان عودتها [م.ت.ف.] الى الساحة اللبنانية، لتكون على مقربة من الانتفاضة، قد تكون اللحظة المناسبة التي تعيد لها تألقها وبريقها، فتمسك بورقة الانتفاضة، من جهة، وبورقة الساحة اللبنانية، من جهة أخرى؛ لكن كلا الورقتين طريقهما يمر عبر دمشق» (ابراهيم مرعي، السفير، ٢٩/٤/١٩٨٨). وقال القدومي: «ان سوريا اعربت عن رغبتها بالحفاظ على الوجود الفلسطيني في لبنان، ورغبتها الملحة، أيضاً، بتجاوز كل التجاوزات التي حصلت في السابق، وكذلك رغبتها بتحقيق الوحدة الوطنية اللبنانية» (الشرق الاوسط، ٢٥/٤/١٩٨٨). وأكد وزير الاعلام السوري، بدوره، « ان الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان وجد للتصدي للعدو الاسرائيلي، ولم تكن مهمته في يوم من الايام الوضع الداخلي في لبنان... [و] لا يمكن ان اعتبر المنظمات الفلسطينية غير شرعية» (المصدر نفسه).

فهل تقلب المصالحة السورية ـ الفلسطينية